

## التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة: رواية ليل الغواية لرفيق طيبي أنموذجا

### Experimentation in the contemporary Algerian novel: The novel Night of Seduction by Rafik Taibi as a model

أحلام منوش \*

حبيلة مسعودي \*

|                           |                          |                         |
|---------------------------|--------------------------|-------------------------|
| تاريخ الإرسال: 2023/06/30 | تاريخ القبول: 2024/04/17 | تاريخ النشر: 2024/12/20 |
|---------------------------|--------------------------|-------------------------|

#### الملخص:

استطاعت الرواية الجزائرية أن تحقق لنفسها الفرادة والتميز من خلال قدرتها على الاستجابة لمختلف التحولات التي فرضتها الشروط التاريخية والاجتماعية التي مرت بها البلاد، بكسرها للنمطية وتجاوزها لمختلف الأشكال التقليدية بنزوعها نحو التجريب وتمثل نماذج جديدة، من هنا حاولت هذه الدراسة البحث في آليات التجريب ومظاهره على مستوى الأشكال والمضامين.

الكلمات المفتاحية: تجريب، رواية، أدب جزائري، ليل الغواية، رفيق طيبي.

\* مخبر البحث في الدراسات السوسيو أدبية والسوسيو لغوية والسوسيو تعليمية،  
كلية الآداب واللغات، جامعة جيجل 18000، جيجل، (الجزائر)،

[ahlem.mennouche@univ-jijel.dz](mailto:ahlem.mennouche@univ-jijel.dz)

\* مخبر البحث في الدراسات السوسيو أدبية والسوسيو لغوية والسوسيو تعليمية،  
كلية الآداب واللغات، جامعة جيجل 18000، جيجل، (الجزائر)،

[2messsaoudihabiba27@gmail.com](mailto:2messsaoudihabiba27@gmail.com)

**Abstract:**

*The Algerian narrative has been able to achieve for itself individuality and excellence through its ability to respond to the various transformations imposed by the country's historical and social conditions, by breaking the stereotype and exceeding the various traditional forms of experimentation and representing new models. This study has therefore attempted to examine the mechanisms and manifestations of experimentation at the level of forms and contents.*

**Key words:** Experimentation, novel, Algerian.

\*\*\* \*\*

**المؤلف المراسل:** أحلام منوش [ahlem.mennouche@univ-jijel.dz](mailto:ahlem.mennouche@univ-jijel.dz)

**1. مقدمة:**

يكاد يجمع أغلب النقاد والدارسين على أن الرواية كجنس أدبي، قد وُلد من رحم الحضارة الغربية، وتطوره قد سار متساوقا وتطور الحياة هناك، ذلك أن هذا الفن حسبهم هو أقدر الفنون على استيعاب مختلف تناقضات المجتمع وما ينطوي عليه من حركية وتغيير.

ولأن طبيعة الفنون الانتقال والارتحال من مكان إلى مكان آخر، فإن الرواية قد شقت طريقها إلى الآداب العربية في فترات مختلفة، ووفق آليات وطرق متعددة، ولعل أهمها يكمن في عامل المثقافة بين العرب والغرب الناجم عن عامل الاستعمار، أو الرحلات أو الهجرات أو البعثات الطلابية... إلخ. وهو ما يسمح لنا بالقول أن الروائي العربي في بداياته الأولى وهو يتلقف هذا الجنس الأدبي، قد تلقفه متمثلا النموذج الغربي التقليدي دون وعي منه بالشروط الفنية والأدوات الإجرائية التي يقتضها هذا الأخير، ولكن شيئا فشيئا ومع تطور الحياة استطاع الروائي العربي عموما والجزائري خصوصا، أن يؤسس لنموذج روائي خاص به، لا يقوم على المحاكاة وإنما على الخلق والإبداع وفق ما يتطلبه الواقع الذي يعيش بين ظهرانیه، وهذا ما يمكن استخلاصه عند تتبع مراحل تطور المنجز الروائي الجزائري، الذي ظل دوما خاضعا لمقتضيات

المرحلة التاريخية التي عاشتها البلاد سواء في مرحلته التأسيسية، أو في مرحلة الرواية الرومانسية، أو رواية الواقعية والواقعية النقدية، إلا أن الانعطافة التي عرفتها الرواية الجزائرية في المرحلة الراهنة تعد أكبر انقلاب عرفته هذه الأخيرة على أبجديات الكتابة الروائية الكلاسيكية بنزوعها نحو التجريب كنوع من أنواع التحرر من قيود السائد والمألوف، فما المقصود بالتجريب والتجريب الروائي؟ وما هي مرجعياته؟ وما هي تجلياته في رواية....؟

## 2. مفهوم التجريب:

### 1.2 في اللغة:

إن أي إضاءة لمصطلح ما، يفرض علينا العمل المنهجي ضبطه لغويا أولا، وعليه فإن استشارتنا للمعاجم سواء العربية منها أو الغربية قد كشفت أن مصطلح "التجريب" يحمل دلالة الاختبار والمعرفة: أو الدربة والمران والتي تفضي في نهاية الأمر إلى حصول معرفة ما. ولعل هذه هي الدلالة التي تعنيها الكلمة في أصلها اللاتيني، «ذلك أن مصطلح "التجريب"، مشتق من الكلمة اللاتينية "Expèrimentum" والتي تعني "البروفة" أو المحاولة»<sup>(1)</sup>.

أما في "لسان العرب" فقد جاء: «جَرَّبَ، يُجَرِّبُ، تجربة، وتجربا: الشيء جَرَّبَهُ مرّة بعد أخرى (...) والمُجَرَّبُ الذي جُرِّبَ في الأمور وعُرِفَ ما عنده (...) ودراهم مجربة موزونة»<sup>(2)</sup>.

### 2.2 اصطلاحا:

التجريب والتجديد صنوان، والإنسان جبل على حب الجديد واستكشاف المجهول، وعليه فإننا عندما نقول التجريب فإننا بصدد الحديث عن «منهج أو روح أو قوة كامنة في العقل الإنساني وليست مجرد نظرية مرتبطة بتيار أو مدرسة أو اتجاه أو مذهب، فهي أكثر شمولاً واستمرارا وتجردا من النظريات التي غالبا ما يرتبن استمرارها بفترة زمنية محددة وظروف تاريخية معينة. بل إن هذه النظريات نفسها، سواء في الأدب أو الفن أو العلم أو الفلسفة أو الفكر أو الثقافة أو الحضارة، كانت عبارة عن

بلورة أو تقنين لمحاولات طليعية ثبتت جدواها، ذلك أن التنظير يأتي دائما في مرحلة تالية للتجريب»<sup>(3)</sup>. وطبقا لذلك فإن "التجريب" هو عملية مستمرة لا تعرف الهدوء ولا تستقر على حال، وهو ما يجعله سمة ودليل على حيوية المجتمعات وانتعاشها.

### 3. التجريب في الرواية:

لا يخفى علينا أن التجريب قد ارتبط في بادئ الأمر بالعلوم التجريبية ثم انزاح إلى العلوم الإنسانية عموما والأدب بوجه خاص؛ حيث تلقفه المبدعون بوصفه المجال الذي يمكنهم من التحرر من قبضة المكرس والقديم، وتمكنهم من ارتياد الآفاق، ذلك أن المبدع بطبيعته ملول من التقليد والاجترار، وشغوف بالتجديد والابتكار، وتوآق إلى استكشاف الغامض والمهم، ونفسه معبأة بروح المغامرة، ولعل هذا كله قبس من روح التجريب القائم على مفهوم الحرية والتفرد، وهو ما عبر عنه (آلان روب غرييه) بوصفه رائدا من رواد الرواية الجديدة في فرنسا حيث يقول: «إن قوة الروائي في أنه يخلق أي خلق بكل حرية وبدون نموذج»<sup>(4)</sup>، فالروائي في الرواية التجريبية يؤسس إبداعه على مفهوم التجاوز المستمر وعدم تمثّل نموذج معين. فكل إبداع بالنسبة له هو ولادة جديدة لنموذج جديد، وكل كتابة هي تجاوز لكل تنميط أو نمذجة «فلكل وقائع مختلفة تتوافق أشكال من القص مختلفة»<sup>(5)</sup> كما يقول (ميشال بوتور).

وهو ما يخول لنا القول بأن التجريب في الفن يختلف عن التجريب في العلوم، لأنه في هذه الأخيرة يكون أكثر انضباطا ونتائجه تكون أكثر يقينية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن النظريات العلمية الجديدة تتأسس دوما بناء على تجارب متعددة، أو تنبني انطلاقا من نظريات سابقة لها إما تضيف لها جديدا، أو تقوّم لها خاطئا، أو تفسر لها غامضا، أما التجريب في الفن فيقوم على الثورة على كل ما ترسخ في الأذهان، وعلى إثارة الأسئلة ليس بغرض البحث عن الإجابة، وإنما بهدف «تحقيق المغايرة: أسئلة متن وبنية شكل وأنساق لغة وخطاب. وهو ما يجعله فعلا في حال تشكل دائم، يسعى لأن يكون متكاملا دون أن يتكامل، وذلك من خلال سمة التجديد الملائم له»<sup>(6)</sup>. ويهدف المبدع من وراء ذلك إلى إعادة بناء واقع جديد، وفق رؤيته ووفق منظوره الخاص الذي ينثره في ثنايا نصه الأدبي التجريبي، وهو ما يجعل النصوص تتغير في آلياتها وتقنياتها، وفي

رؤيتها وأفكارها، فكل تجربة تكون متفردة طبقا لتفرد مبدعها ورؤيته للحياة، وقد عبرت (نثالي ساروت) على ذلك بقولها بأن الكتابة الروائية هي: «عملية بحث دائم، وهذا البحث يسعى إلى تعرية واقع مجهول وإلى إيجاد هذا الواقع ذي شكل شاذ وغير مألوف مثلما يكون تأثير عميق يسمح بهتك ذلك الستار السميك الذي بقي طرائق إدراكنا وإحساسنا من كل أنواع التشويش وانحراف»<sup>(7)</sup>.

#### 4. الأسس المعرفية للتجريب الروائي:

تعد "الرواية" كجنس أدبي من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على تمثيل الواقع واستيعابه بمختلف تناقضاته وتعالقاته، وهو ما يفسر استجابة هذا الجنس الأدبي لمختلف الشروط الاجتماعية والسياسية والتاريخية التي عرفتها البشرية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من نتائج، كان أهمها زعزعة الفكر الغربي، وخلخلة مفاهيمه الثابتة، والثورة على سلطة المرجع الواحد في المعرفة، وتعالى الدعوة إلى الثورة على سلطة السائد والمألوف.

ولم يكن المشهد الروائي في الغرب بمنأى عن هذه التفاعلات؛ إذ عرف هو الآخر تحولا جذريا على مستوى الأشكال والمضامين خاضعا بدوره لمستجدات المرحلة الجديدة؛ حيث تحررت الرواية من نمط السرد التقليدي، وأعلنت القطيعة مع أنساق وجماليات الكتابة التقليدية القائمة على السرد المتتابع، وهيمنة الرؤية من الخلف على بنية الخطاب الروائي، كما تمردت على سلطة الراوي العليم. وأضحت الكتابة الروائية مغامرة مفتوحة على المحتمل

وتعد رواية "التعديل" La modification لـ (ميشال بوتور) (Michel boutour)، الصادرة سنة 1957 من الروايات التأسيسية لهذا النمط من الكتابة الجديدة التي حاول من خلالها التعبير عن الواقع اللامعقول، فجاءت روايته وفق بنية فنية لا معقولة قوبلت بالرفض والاستهجان في بداياتها التأسيسية من قبل حراس التقليد وشرطة الحفاظ على السائد والمألوف -إن صح التعبير-

إذن ظهرت الرواية التجريبية في فرنسا، على يد كل من «أندريه مالرو، آلان روب غرييه، وناتالي ساروت وميشال بوتور فقد ثاروا على الأشكال الروائية السابقة عليهم وجربوا أشكالاً جديدة، أطلقوا عليها مصطلح "الرواية الضد" antinovel، أي الرواية الراضية لكل التقاليد السابقة»<sup>(8)</sup>؛ حيث عمدوا من خلالها إلى تكسير النمطية وخلخلة الثوابت والمسلمات الراسخة، ولأن ثورتهم «كانت من داخل الفن الروائي ذاته، وليست مقحمة عليه من الخارج، فقد سرت بدماء جديدة في عروقه، وجنبته أخطار الرتابة والتكرار والقولية، واستطاعت أن تحتل مساحة واسعة من اهتمامات الجمهور، لأنها لم تلجأ إلى التعمية والتشتت والغموض المفتعل وغير ذلك من الأساليب التي ارتبطت بالتجريبية في كثير من الأحيان»<sup>(9)</sup>.

وفي الوطن العربي كان ظهور الرواية التجريبية، بمثابة رد فعل عقب الهزة العنيفة التي عرفتها الشعوب العربية إثر هزيمة (1967)، ويؤكد ذلك (جمال الغيطاني) بقوله: «منذ البداية كنت أشعر بالرغبة في أن أكتب شيئاً لم أقرأ مثله، وقد مررت بمراحل عديدة، فبعد أن قرأت كتاب ليون إيدل عن القصة السيكلوجية كان في ذهني أفكار عديدة مثل تحطيم الزمن والمونولوج الداخلي، ثم تطور الأمر إلى الرغبة في التجديد في مجال الأسلوب: السرد، كنت أنظر بعين للرواية العالمية وبعين أخرى إلى التراث غير أنني لم أصل إلى صيغة تعبر عما أريد أن أكتب إلا بدءاً من سنة 1967»؛ حيث أحدثت هذه الهزيمة تحولاً كبيراً على عدة مستويات، ولا سيما على مستوى البنية السوسيولوجية والتي صاحبها تحولاً في البنيات النصية؛ حيث ظهرت كتابات حاورت هذه التحولات إبداعياً، وحاولت الاستجابة لشروط المرحلة التاريخية الراهنة، وسعت للتأسيس لمشروع روائي جديد، يتواءم والواقع الجديد، ونحن نقصد بذلك طبعاً، تلك النتاجات الإبداعية التي تجاوزت الروايات الواقعية الاشتراكية، إلى أسلوب جديد قائم على تجاوز النموذج التقليدي القائم على السرد المتتابع، والحبكة التقليدية، والزمن الخطي، إلى أشكال إبداعية جديدة تسعى إلى «البحث عن أساليب وطرق في التعبير ذاتية نابغة من التجربة نفسها وترفض المعايير الموضوعية»<sup>(10)</sup>. فكانت رواية "تلك الرائحة" ثم رواية "اللجنة" (لصنع الله إبراهيم)، وروايات (جمال الغيطاني) وغيرهم، بمثابة خارطة الطريق التي هيأت لمعاصريهم خوض غمار تجربة "التجريب" في الكتابة

الروائية، وتجاوزوا بذلك مرحلة الكتابة على الطريقة "البلاكية؛ حيث أدرك مبدعو "الرواية التجريبية" بأن الأشكال الفنية التقليدية لم تعد قادرة على استيعاب إشكاليات المرحلة التاريخية الراهنة محليا وعالميا، فكان تمردهم على نمطيتها بنية شكل وتشكيل شخصيات ونظام سرد. وأنساق خطاب ومستويات لغة. توقفا إلى تأسيس مشروع روائي جديد. يقوم بالأساس على مساءلة الكتابة لشروطها وأدواتها ومساءلة الرواية لنفسها وهي تتشكل»<sup>(11)</sup>.

وبالعودة إلى الرواية الجزائرية ومحاولتنا تقصي بداياتها الأولى في خوضها لغمار التجريب حسب مفهومه النقدي المعاصر طبعاً، لأن التجريب في حقيقته هو- سنة كونية شاملة، وهو علامة -إن صح- التعبير على الحيوية والنشاط، وعلامة دالة على حياة الأفراد والمجتمعات- فهو لا يقتصر على الأدب وحسب، وإنما هو ظاهرة شاملة لكل ما يخص الإنسان، وهذا لا يهمنا الخوض فيه طبعاً، إنما البحث هنا يقتصر على دراسته من خلال علاقته بالإبداع الأدبي، أو الروائي بوجه خاص.

فنقول بأن تأخر ظهور الرواية في الجزائر بالمقارنة بنظيرتها في المشرق العربي، لم يمنعها من محاولة الانفلات من تقفي المرجعية المشرقية أو الغربية، فالرواية الجزائرية ولدت من رحم السياسة، وصقلت الظروف التاريخية وما صاحبها من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية التي مرت بها البلاد، سواء في مرحلتها التأسيسية، أو في مرحلة تطورها، ونزوعها نحو التجريب، حيث سعت إلى تأسيس نموذج خاص بها، يرتبط بالواقع الجزائري وما يسمه من تناقضات وما يحكمه من علاقات بين مختلف بنياته، وهذا ما يجعلنا نقول بأن الرواية الجزائرية رغم حداثة إلا أنها عرفت العديد من التحولات ولا سيما في انعطافها نحو التجديد والتجريب. بوصفه «سمة مفيدة من سمات حداثةا ويعكس في جوهره نزعة إلى مراجعة السائد من مفاهيم الممارسة الروائية وإعادة النظر في المؤلف من أدواتها الفنية وأدوارها ومقاصدها»<sup>(12)</sup>.

وقد حاول الروائيون الجزائريون خوض غمار مغامرة التجريب من خلال استثمارهم للعديد من عناصره في إبداعاتهم، بانفتاح خطاباتهم على التاريخي والأسطوري، والتراثي في بعده المحلي، والقومي، والإنساني، وتعرية المسكوت عنه

واختراق المحظور بكل أنواعه، ويعد صاحب رواية "ريح الجنوب" (عبد الحميد بن هدوقة)، من الأوائل الذين اقتحموا مسالك التجريب فـ "الجازية والدرايش" و"غدا يوم جديد"؛ فهما خطابان روائيان عكسا العديد من ملامح التجريب، كالمزج بين الواقعي والمتخيل، وتداخل الحلم بالواقع، وتشظى الزمن، والاعتماد على تقنية التوالد السردى وتداخل الخطابات.

ومن الروائيين الذين جاءت روايتهم مشبعة بالعديد من عناصر التجريب وتقنياته، نجد الطاهر وطار وواسيني الأعرج، ورشيد بوجدره وغيرهم.

#### 5. ملامح التجريب في رواية ليل الغواية:

الروايات المعاصرة تقوم على فكرة مفادها العمل على بناء نص أدبي فني جديد سواء من حيث الشكل أو المضمون بعيدا عن تقليد الكتابات الإبداعية السابقة التي كانت تبنى على وتيرة واحدة، تبدأ بترتيب منطقي لا ينكره الذهن ويتقبله القارئ، أما اليوم فالعالم يشهد انتكاسات واحتلالات واضطرابات فكرية، ثقافية واجتماعية، قيمية وأخلاقية، فكان لزاما على الكاتب وقتئذ أن يتأثر بهذا المحيط، ونتيجة ذلك ولدت هذه الإبداعات الأدبية التي تخرق المألوف وتبنى على إيقاعات غير محددة وتطرح إشكالات كان من الصعب التفكير فيها فيما مضى.

ورواية "ليل الغواية" واحدة من هذه الأعمال التي عالجت العديد من القضايا الاجتماعية والدينية والفكرية والثقافية بشكل صريح ناقدة الأوضاع في شيء يشبه الثورة على السائد ورفضه.

ورواية رفيق طيبي الذي صرح منذ البداية أنها ليست من كتاباته الخاصة، بل تعود لصديق له مات دون نشرها، وبعد وفاته كذلك لم يوافق أهله على نشرها فغير رفيق طيبي عنوانها ونسبها لنفسه، ليس من باب السرقة بل ولاء ووفاء لصديقه، حيث يقول: "كتب هذا النص روائي مغمور يدعى حميد باسي. رحل سنة 2017 إثر حادث مرور مروع وهو في طريقه إلى مدينة أدرار التي كان يمارس فيها عزلات مؤقتة... غيرت العنوان لأسباب فنية وغامرت بنشر الرواية واسمي على الغلاف ليس إلا تمويهها"<sup>13</sup> هذه الرواية عمد فيها رفيق طيبي إلى جعل الشخصيات هي التي تقوم بفعل السرد؛ حيث

قسمت الرواية إلى أجزاء وكل جزء يحكي قصة مختلفة لشخص عرّفهم الراوي في مراحل سابقة من حياته وهذه الشخصيات هي على الترتيب التالي: صبيّة-مديحة-هيام-.....-فؤاد-حميد-ياسين.

وتكمن ملامح التجريب في كسر آليات السرد المعتادة؛ حيث كان الكاتب هو المعتاد عن نقل أحداث الرواية والتحكم في مصائر وأقدار الشخصيات التي لا تملك حق تسيير نفسها وتحديد أقدارها ولكن في هذه الرواية..... وغيرها من الكتابات المعاصرة يحمل رفيق طيبي من الشخصيات جزءا من فعل السرد والحكي حيث نقلت أحداث الرواية على لسان "التايه" الذي حدث مستمعيه "فرقة العلاج الطبي" عن كل من "صبيّة" و"مديحة" و"هيام" وهي أسماء لثلاث نساء عرفهن التايه الذي كان مولعا بالاستماع إلى حكايا الآخرين وحدث أن أوصته هؤلاء النسوة بكتابة قصصهن أو نقلها، لأنها تعدّ ثورة على السائد الاجتماعي والديني والثقافي: "يستحق هؤلاء أن يتمدد الليل أكثر، أن ينصهر نهارنا في الحكاية لنعرف ماذا بإمكان النسوة أن يفعلن، فمديحة وهيام وصبيّة وكل من أتذكرهن، لسن ككل النساء. سأستحضرهن لأمجدهن"<sup>14</sup>.

ورغم أن التايه تكلف في الرواية بنقل حياة هؤلاء النسوة إلا أن براعة رفيق طيبي في التجاوز والبناء جعلته يؤخر فصل الحكي مرة أخرى إلى كل شخصية، حيث تبدو وكأنها هي التي تتحدث عن نفسها مباشرة وتسرد آلامها وآمالها، وكان رفيق طيبي..... على مصدر المعلومات الذي هو "التايه" ثم كلف الشخصيات بالحديث عن نفسها داخل ذكره "التايه".

ثم نقل فعل السرد من التايه إلى فؤاد الذي تحدث بدوره عن التايه وعن حميد باشي وكان كل الشخصيات تأثرت بالأوضاع المضطربة وهاجت بداخلها الحكايا فأرادت كل شخصية أن تمارس حقها الطبيعي في الكلام، ولأن الإنسان منذ صغره يحب الاستماع إلى القصص وروايتها، راحت كل شخصية تحاول أن تأخذ دور الراوي لتعبر، وتحتج وتذكر وتستعيد المني الضائعة، وترفض -ولو متأخرة-.

-التجاوز من حيث طبيعة المواضيع حيث عالجت الرواية العديد من الطابوهات الفكرية والجنسية التي كان الحديث عنها بصريح العبارة يعدّ جرما أدبيا وأخلاقيا:

"كبرت بميول خفية، فلم أجد من يساعدني على تفسيرها. يستاء الرفاق حين أقترب منهم وأحتك بأجسادهم وأقبلهم بحفاوة صباحا ومساء. لم يكن طبيعيا في نظرهم سلوكي الذي يتجاوز قدراتي على المراقبة. أنفلت أليا حين أواجه جميلا بعضلات مفتولة وجسد متناسق. لقد دفعني أحدهم على وجهي"<sup>15</sup>، وقد تجسدت فكرة كسر طابو الميول الشاذ المثلي في الرواية لدرجة أن الكاتب تحدث عن ال....الجنسية على لسان فؤاد معتبرا إياها حرية لا يحق لأحد التدخل فيها أو كبحها، وكان فؤاد في العديد من فقرات الرواية يعبر عن استيائه من النبذ الذي يعانیه معتبرا أن المثلي يحق له ممارسة مثليته تماما كالمعاق والمجنون والمشوه. حيث يقر فؤاد بذلك قائلا: "أحببت النساء وصادقتهن، ولم تفكر في إحداهن كزوج لمعرفتها المسبقة بمصيرها المعنوي حين يعبرها الآخرون بالزواج من رجل يشتهي الرجال"<sup>16</sup>.

ومن مظاهر التجريب في الرواية ذلك التنوع في مستويات اللغة ما بين العامية والفصحى فنجد الكاتب يستخدم في عدة محطات ذلك المزيج بين الفصحى والعامية مثلا: واش كاين<sup>17</sup> مديحة متروحيش<sup>18</sup> جلاباب طايوان<sup>19</sup> لكنه ناس ملاح<sup>20</sup> من حبك يا رمضان نزيد نصوم عواشيرك<sup>21</sup> تهنيينا منها<sup>22</sup> لقد اختلفت هنا معاني العبارات ولكنها اجتمعت على غرض واحد وهو تفتيت تقنية السرد بتجاوزه للسرد المتواتر والاستعانة ببعض الجمل العامية وتكييفها مع النص المكتوب بالفصحى ولو دققنا في هذه الجمل المتداولة في النص لوجدناها عبارات يومية متعارف عليها وموضوعة من طرف عامة الشعب وعادة ما يكون لمثل هذه الكلمات وقع خاص لدى الشعب الواحد ويمكن إدراجها ضمن التقاليد التي تميز مجتمع عن آخر بمجرد أن تقول عبارة "تهنيينا منها" في رواية ما تعرف بأنها رواية جزائرية، إلى جانب انها مميزة يمكن القول أيضا بأنها شيفرة بين المبدع والقارئ الذي سيدرك فور الاطلاع على العمل الأدبي ان النص المكتوب بهذه الطريقة السردية الجديدة موجه له، فالنصوص الجديدة تعمدت توظيف العامية بجانب الفصحى باعتبار هذه التقنية صياغة حديثة تجريبية تخدم النص الروائي وتخفف من ذلك الروتين الموجود في الروايات القديمة.

تحمل رواية ليل الغواية للكاتب الجزائري رفيق طيبي نوعين من التجاوز:

الأول: هو تجاوز المضمون حيث نلاحظ في متن الرواية كسرا للجمود الفكري ودعوة على ممارسة حق الحياة وحتى الجنون في بعض المواقف وكذا حرية ممارسة الجنس معتبرا ذلك حقا مشروعاً يسلبه المجتمع وقوانينه بمعنى ان الرواية فيها ثورة على القوانين الاجتماعية ودعوة إلى ممارسة الحرية في الحب والحياة والتفكير بعيداً عن سيطر المجتمع وقوانينه التي عدتها شخصيات الرواية قيوداً.

الثاني: يتمثل في عدم سرد الأحداث من قبل الراوي أي الكاتب، بل إيعاز المهمة إلى الشخصيات التي صارت جزءاً من فعل الحكى والسرد، وتكفلت بمهمة نقل حيثيات الرواية للمتلقى.

#### 6. خاتمة:

لطالما كان لمصطلح التجريب مفهوم متعارف عليه في حقل الثقافة على أنه ذلك التهور والاندفاع في الأعمال الفنية الأدبية من خلال كسر كل القواعد الكتابية القديمة المتعارف عليها والإتيان بكل ما هو جديد من آليات حديثة تسعى إلى تجاهل كل ما هو مألوف وروتيني في النصوص العربية القديمة، هذه المغامرة في الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة تسعى للبحث عن طرق مبتكرة سواء على صعيد السرد والحكي أم على صعيد المضمون. هذا الأخير الذي شهد ثورة تعدت اللمسة التقليدية للرواية القديمة. ضمن الأدب التجريبي تجلت فكرة التجاوز التي تبناها الكثير من الروائيين الجزائريين على غرار امين الزاوي، فضيلة فاروق، سمير قسيبي، رفيق طايبي.. الخ من هذه المجموعة نأخذ رواية ليل الغواية لرفيق طايبي كعينة للبحث، هذه الرواية التي استعانت بكل ما هو واقعي وخاضت في كسر طابوهات عديدة من خلال معالجة مواضيع جنسية كالمثلية، وقد داهم طايبي قوانين الكتابة القديمة بآليات جديدة و متن جدير بأن يطلق عليه أدب متجاوز له رؤيته المنتقاة بعناية من كل ما هو فني، اجتماعي، إنساني في قالب تجريبي غرضه الأساسي البحث والتنقيب عن التجارب الحديثة وكشف أنساقها الثقافية والتفاعل معها فينتقل هنا طابع التجريب في الرواية إلى كشف المستور من واستنطاق المسكوت عنه خاصة في القضايا السياسية والاجتماعية التي كانت أمراً يستحال ذكره كمرض السرطان الذي سمي بالخبيث خوفاً من نطق اسمه،

إلى جانب تجاوز المضمون ذهب رفيق طايبي بنا إلى نتيجة أخرى مفادها أن الخطاب المتداول في النص هو خطاب تلقيه الشخصيات يحذ ذاتها فقد برزة سيطرة أبطال الرواية على السرد لمجريات الأحداث. لقد جاءت معظم الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة مبنية على فنية التجريب وثورته على تقاليد السرد وكذا تهميش البنى المستخدمة في كل المتون الأدبية القديمة، وغرضها الأول هو الوقوف على كل ما هو مبتكر والبحث في مواضيع غير مألوفة من أجل تحقيق غاية تحليل تلك الخصوصيات تحت شعار التجريب هو آلية الباحث.

\*\*\* \*\*

## 7. الهوامش:

- <sup>1</sup> - باربارا لاسوتسكا-بشونيك: المسرح ما بين النظرية والتطبيق، (تر) هناء عبد الفتاح، المجلة العلمية، 1999، ص: 08.
- <sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب، (تج) عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، مصر، 1919، ص: 583.
- <sup>3</sup> - نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط1 القاهرة، مصر، 2003، ص: 155.
- <sup>4</sup> - نقلا عن محمد الباردي: الرواية العربية والحداثة، ج1، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، اللاذقية، سوريا، 2002، ص: 75.
- <sup>5</sup> - محمد الباردي: مرجع سابق، ص: 76.
- <sup>6</sup> - بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، (تق) محمود طرشونة، المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، ط1، تونس، 1999، ص: 357.
- <sup>7</sup> - نثالي ساروث نقلا عن بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، ط1، 1999، ص: 556.
- <sup>8</sup> - نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، (م.ن)، ص: 158.
- <sup>9</sup> - المرجع نفسه، ص: 158-159.
- <sup>10</sup> - محمد الباردي: مرجع سابق، ص: 72.
- <sup>11</sup> - بوجمعة بن شوشة: مرجع سابق، ص: 359.
- <sup>12</sup> - (م.ن)، ص: 357.
- <sup>13</sup> - رفيق طيبي، ليل الغواية، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريش، 2019، ص: 07.
- <sup>14</sup> - الرواية، ص: 32.
- <sup>15</sup> - الرواية، ص: 154.

<sup>16</sup> - الرواية، ص153.

<sup>17</sup> - الرواية، ص 21.

<sup>18</sup> - الرواية، ص 67.

<sup>19</sup> - الرواية، ص52.

<sup>20</sup> - الرواية، ص43.

<sup>21</sup> - الرواية، ص37.

<sup>22</sup> - الرواية، ص41.